كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أُشْبونة

٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أُشبونة

مملكة جليلة على البحر المحيط. فى غرب إشْبِيلية وشمالها ، وقد حصلت فى يد النصارى .

وينقسم كتابها إلى :

كتاب الغرة الميمونة فى حلى مدينة أُشْبُونة

كتاب حديقة الأَحداق فى حلى دولة القِبْذَاق

كتاب النكهة العَطِرة فى حلى مدينة شَنْتَرة

كتاب عَرف النِّسرين فى حلى شَنْتَرين

٤ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأُشبونية

وهو

كتاب الغرة الميمونة فى حلى مدينة أُشبونة

هى عروس

المنصة

من كتاب الرازى : مدينة قديمة فى غرب باجة ، ولها أثرةٌ فاضلة فى طيب الثَّمَرات وتمكُّن فى ضروب الصيد برًّا وبحرًا ، وبُزَاتُهَا الجبلية أَطْيَرُ البُزَاة وأَعْتَقها ، وفى جبالها شُورَةُ النحل ، وهو العسل الخالص البياض كالسكر ، ويوضع فى خِرْقة ، فلا يكون له رطوبة .

التاج

٥ و / ١ كانت فى مدة ملوك الطوائف للمتوكل بن / الأفطس وقد ولَّى عليها أبا محمد بن هود المهاجر إليه من سرقسطة . وأخذها النصارى فى آخر مدة الملثمين .

السلك

٢٩٠ — محمد بن سوار الأُشبونى *

شاعر مشهور مذكور فى كتاب الذخيرة أسره النصارى وجَرَتْ عليه مِحَنٌ ،

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥٦ والقفطى فى كتابه (المحمدون) الورقة ١٢٧ .

وفَدَّاه منهم ابنُ عشرة[1] كريمُ سَلاَ ، فله فيه أمداح كثيرة ، منها قوله :

رأيتكَ أنْدَى الناس كفًّا وكلُّ ما ... تجودُ بهِ فاللهُ يُنْمِيهِ للأُخرى
ولولاك ما فَكَّ السلاسلَ ضاغطٌ ... وما فارقت عيناى سِلْسِلةَ الأَسرى
وصَيَّرْتَ عيشِي فى جنابِكَ بالذى ... مَننْتَ به حُلْوًا وكم ذقتُه مُرًّا
على ذاك لا أَنْفَكُّ أُخْلِصُ داعيـاً ... إلى اللهِ أن يُنْمِى لك الجاهَ والعُمْرَا

٥ ظ / ١

وقوله :

أُحِبُّ سَلاَ من أجل كونك من سَلاَ ... فكلُّ سَـلاَوىٌّ إلَىَّ حبيبُ
لصيَّرْتهـا مِصْرًا ونِيلُكَ نِيلُهَا ... وكَفُّكَ بَطْحاها وأنتَ خَصِيبُ

(١) بنو عشرة : قضاة سلا فى أقصى المغرب على المحيط ، وكانوا ممدحين لشعراء الأندلس فى هذا العصر وخاصة على بن القاسم ممدوح ابن سوار . انظر النفح ٢/٤١٤ ، ٢/٤٢٣ وبدائع البدائه لابن ظافر (طبعة بولاق) ص ٤٥ .

٦ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأُشبونية

وهو

كتاب حديقة الأَحداق فى حلى قرية القِبْذاق

من قرى أُشبونة

٢٩١ ـ أَبو زيد عبد الرحمن بن مُقَانا الأُشبونى القِبْذَاقى *

شاعر مشهور مذكور فى الذخيرة ، سافر إلى حضرة مالَقة ومدح بها الخليفة إدريس بن يحيى بن على بن حمود الفاطمى[١] بالقصيدة المشهورة فى الآفاق[٢] التى منها :

٧ و / ١ / أَلِبَرْق لائح من أَنْدَرِينْ ... ذَرَفَتْ عيناك بالدمع المَعِينْ

ولصوتِ الرَّعْدِ زجْرٌ وحنين ... ولقلبى زَفَرَاتٌ وأَنينْ

لعبتْ أَسيافُه عاريةً ... كمخاريقَ بأَيدى اللاعبينْ

وأُنادى[٣] فى الدجى عاذلتى ... وَيْكِ ! لا أَسمع قول العاذلينْ

عَيَّرَتْنى بسقام وضنًى ... إن هذين لَزَيْنُ[٤] العاشِقينْ

قد بَدَا لى وَضح الصُّبْح المبينْ ... فاسقنيها قبل تكبير الأَذِينْ[٥]

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥١ وقال : من شعراء غرب المشاهير وله شعر يعرب عن أدب غزير ، وأنشد له بعض شعره فى منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ويجاهد العامرى . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٥٨ وقال : أديب شاعر كان حيا فى أيام المعتد . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٣ .

(١) هو الملقب بالعالى ، وهو من ملوك الطوائف توفى سنة ٤٤٦ وقيل سنة ٤٤٧ وانظر النفح ٢٨٢/١ والبيان المغرب ٢٩١/٣ . (٢) انظر القصيدة فى النفح ٣٨٢/١ .

(٣) فى النفح : وأناجى. (٤) فى النفح : لدين. (٥) الأذين : الأذان ، أى النداء إلى الصلاة .

مُـزَّةً صافيـةً [١] مشمولةً لَبِثَتْ فى دَنِّها بِضْعَ سنينْ
نَثَر المَزْجُ على مَفْرِقها دُررًا عامَتْ فعادت كالبُرِينْ [٢]
مَعَ فتيانٍ كرامٍ نُجُبٍ يتهادَوْنَ رياحينَ المجونْ
ويُسقَّوْن إذا ما شربوا بأَباريقَ وكأْس من مَعِينْ
شربوا الراح على خَدِّ رشا [٣] نَوَّرَ [٤] الوردُ به والياسمينْ
رَجَّلَتْ دایاته [٥] عامـدةً سُبَجَ [٦] الشعر على عاج الجبينْ
٧ ظ / ١ /فانثنى [٧] غُصْنٌ على دِعْصِ نَقاً ودَجَا [٨] لَيْلٌ على صُبْحٍ مُبينْ
وجَنَـاحُ الجوِّ قد بلَّلَهُ ماءُ وَرْد الصُّبْح للمصطبحينْ
والنَّدَى يقطر من نَرْجسهِ كدموعٍ أسبلَتْهنَّ الجفونْ
واتبَرى جُنْحُ الدُّجَى عن صُبْحه [٩] كغُرَابٍ طار عن بَيْضٍ كَنينْ [١٠]
وكأَنَّ الشمس لما أَشرقَتْ فانثنتْ عنها عيونُ الناظرينْ
وَجْهُ إدريسَ بن يحيى بن علىٍّ بن حَمُّودٍ أميرِ المؤمنينْ

قال الحجارى : أنشده هذه القصيدة خلف حجابٍ على عادتهم فى ذلك ، فلما بلغ إلى قوله :

كَتَبَ الجودُ على أَبوابهِ ادخلوها بسـلام آمنينْ
انظرونا نقتبسْ من نوركم إنَّهُ من نور رب العالمينْ

أمر برفع الحجاب ، حتى نظر إليه ، وأفرغ سابغ إحسانه عليه .

---

(١) فى النفح : سقتها مزنة .
(٢) البرين : جمع برة وهى : الخلاخيل . (٣) فى الذخيرة : فتى .
(٤) فى الرايات : ورد . (٥) فى النفح : آياته ، وهو تحريف .
(٦) السبج : جمع سبجة ، وهى الخصلة من الشعر ، وأصلها الرداء الأسود .
(٧) فى النفح : فترى غصناً . (٨) فى الرايات : وبدا : وفى النفح : وترى .
(٩) فى الذخيرة : أفقه . (١٠) كنين : مستور .

٨ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأُشبونية

وهو

كتاب النكهة العطرة فى حلى مدينة شَنْتَرة

البساط

هى مدينة مشهورة بالخصب وبها التفاح العجيب الذى حكى ابن اليَسَع وغيره : أنه لا تحمل الدابة منه إلا ثلاث حبات ، وهى الآن للنصارى .

السلك

٢٩٢ – بكار بن داود المروانى *

٣٠٨ و / ١ ذكر صاحب سفط اللآلى : أنه من ولد عبد الله بن / عبد الملك بن مروان . مولده فى صفر سنة أربعين وأربعمائة فى مدينة شنترة ، ثم انتقل إلى قرطبة ، ثم استوطن أُشبونة ، وكان غاية فى الزهد ، مُطَّرِحاً لنفسه ، ومات فى جهاد العدوّ . واجتمع به ، وأنشده من شعره ، فأنشده صاحب السِّفط لنفسه قوله :

أبطأتَ عنى وإنى لفى اشتياقٍ شديدِ
وفى يدى لك شىء قد قام مثل العمودِ
لو ذقتــه مَرَّةً لم تعــد لهذا الصدودِ

* ذكره صاحب النفح فى ٢/٢٢٥ وروى عنه القصة الموجودة هنا بينه وبين صاحب السقط وقال إنه خرج فى الجهاد وقتل .

فقال له بكار : أما فى شعرك أظهر من هذا ؟ فأنشده :

ولما وقفتُ على ربعهمْ ... فجُرِّعْتُ وَحْدِىَ بالأَجْرَعِ
وأرسل جفنى[1] سرارَ الدموع ... لنارٍ تأَجَّجُ فى الأَضْلُعِ
فقال عذولىَ لما رأى ... بكائيَ : رفقاً على الأَدمع
فقلتُ له : هذه سنَّةٌ ... لمن حفظ العهد فى الأَربع

٣٠٨ ظ / ١ قال : فاختلط لُبُّه ، وجعل يجىء ويذهب ، ثم / استنشده صاحب السفط من شعره ، فأنشده بكار :

ثِقْ بالذى سَوَّاك من ... عَدمٍ فإنَّكَ من عَدَمْ
وانظر لنفسك قبل قَرْ ... عِ السنِّ من فرط النَّدَمْ
واحذَرْ وُقِيتَ من الوَرَى ... واصحبْهُمُ أَعْمَى أَصَمّْ
قد كنتُ فى تيهٍ إلى ... أن لاح لى أَهْدَى علم
فاقتدْتُ نحو ضيائهِ ... حتى خرجتُ من الظُّلَمْ
لكنْ قَناديلُ الهوى ... فى دور رُشْدِى كالحُمَمْ

وقوله :

أيها الشادنُ الذى ... حُسْنُهُ فى الوَرَى غَرِيبْ
لَحْظُ ذاك الجمالِ يط ... فُ ما بى من اللهيبْ
وعليه أَقُومُ دهـ ... ـرى ولكننى أَخيبْ
كلما رمتُ زورةً ... قَيَّض الله لى رقيبْ

(١) فى النفح : دمعى .

١٠ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأُشبونية

وهو

كتاب عَرْف النِّسْرَين فى حلى مدينة شَنْتَرِين

هى حالية

البساط

من كتاب الرازى : غرب باجَة ، مبناها على نهر تاجُه ، بمقربة من انصبابه فى البحر ، وأرضها غاية من الكرم والطيب .

العصابة

كانت ولاتها تتردد عليها من أُشْبُونَة ، وهى الآن للنصارى .

السلك

١١ و / ١

/ من كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٩٣ ـ الأَديب أَبو الحسن على بن بسام التغلبى الشَّنْتَرينى*

من المُسْهِب : العجبُ أنه لم يكن فى حساب الآداب الأَندلسية أنه سيُبْعَث من شَنْتَرِين ، قاصية الغَرْب ، ومحل الطَّعْن والضَّرْب ، من ينظمها

* هو أبو الحسن على بن بسام صاحب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ١٦ والمقرى فى النفح ٢/٣٠٩ وياقوت فى معجم الأدباء ١٢/٢٧٥ . توفى سنة ٥٤٢ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٠١ .

قلائدَ فى جيد الدَّهْر ، ويُطْلِعُهَا ضرائرَ للأنجم الزُّهْر . ولم ينشأ بحضرة قرطبة ولا بحضرة إشْبِيلِية ولا غيرهما من الحواضر العظام من يمتعض امتعاضه لأعلام عصره ، ويَجْهَد فى جمع حسنات نَظْمه ونثره . وسَلِ الذخيرة ، فإنها تُعنْوِنُ عن محاسنه الغزيرة ، وأعلى شعره قوله :

ألا بادِرْ فلا ثانٍ سوى مـــا ... عهدْتَ : الكأسُ والبَدْرُ التَّمَامُ
ولَا تكْسَلْ برويتهِ ضَبَاباً ... تَغَصُّ[1] بهِ الحَدِيقَةُ والمُدَامُ
/ فإنَّ الرَّوْضَ ملتثمٌ إلى أن ... تُوافيـــهُ فينحطَّ اللِّثَامَ ١١ ظ / ١

وهذا من الطبقة العالية . ونثره فى كتاب الذخيرة يدلُّ على علو طبقته ، وأما ما أنشده فيها لنفسه من الشعر فنازل .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٩٤ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد البَرّ الشَّنْتَرِينى*

ممن ذكره فى المسهب الحجارى ، وأنشد له قوله :

أُحِبُّ الذى يَهْوَى عَذابِىَ دائماً ... وما لِىَ فيه ما حييتُ نصيبُ
هلالٌ على غُصْنٍ يميسُ على نَقاً ... وكُلُّ معانى حُسْنِهِ فغريبُ

(١) فى الرايات : تغض ، وهو تحريف .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٢٥ ، وقال : إنه من شعراء المتوكل عمر بن الأفطس صاحب بطليوس وأنشد له بيتاً طريفاً فيه هو قوله :

وكأنما عمر على صهواته ... قمر تسير به الرياح الأربع

٢٩٥ ـ أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني *

١٢ و / ١

من القلائد : نادرةُ[١] الدهر وزهرة الأيام ، المثبِتُ / فى الأعناق من ذَمِّه أو مدْحِه مياسمُ كأطواق الحَمام . إلى تَفَنُّنٍ فى الآداب ، وولوجٍ فى مدينة الشعر من كل باب . إن شَبَّه فالمعتزِّيات واجمة ، أو أغرب ببديعه فالمُعِزِّيات راغمة . الغرض مما أُنْشِده من شعره قوله :

أما الرياضُ فإنهنَّ عرائسٌ ... لمَ يَحْتَجِبْنَ حذارَ عين الكالى[٢]

جادَ الربيعُ لها بِنَقْدِ مُهُورِها ... دَفْعاً ولم يَبْخَلْ بوزن الكالى[٣]

تَثْنِى الصَّبا منها أَكُفَّ زبَرْجَدٍ ... منظومةً أطرافهـا بلآلى

وقوله :

لابنة الزَّنْد فى الكوانين جَمْرٌ ... كالدَّرارى فى دُجَى الظلماءِ

خَبِّرونى عنها ولا تكذبونى ... أَلَدَيْهَا صناعةُ الكيمياءِ

سَبكَتْ فَحْمَهَا سَبَائِكَ[٤] تِبْرٍ ... رَصَّعتْهَا بالفضَّة البيضاءِ

كلما وَلْوَلَ[٥] النَّسِيمُ عليها ... رقَصتْ فى غِلالَةٍ حمراءِ

لو ترانا من حولها قامتَ :شَرْبٌ ... يتعاطَوْنَ أَكْؤُسَ الصهباءِ

---

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٦٢ وقال : ناثر وشاعر مفلق وشهاب متألق ، نثر فسحر ، ونظم فنمنم ، وأولع بالقصار فأرسلها أمثالا ، ورشق بها نبالا . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٦٠ وابن الأبار فى التكملة ص ٤٦٢ وقال : سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول فى بلاد الأندلس شرقاً وغرباً وامتدح الولاة والرؤساء وكتب لبعضهم وكان أديباً ماهراً شاعراً مفلقاً مخترعاً مولداً توفى سنة ٥١٧ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٥ وابن دحية فى المطرب ص ٧٨ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٨٠ والسلفى فى معجمه الورقة ٢١٢ وابن العماد فى الشذرات ٤/٥٥ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٨٣ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الرابع الورقة ٢٩١ .

(١) يلاحظ أن هذه الديباجة ليست فى ترجمة ابن سارة المنشورة فى القلائد وكذلك ليس بها بعض الشعر المنقول هنا ، ولعل فى هذا ما يؤكد أنه كانت للقلائد نسخ ثلاث : كبرى ووسطى وصغرى .

(٢) الكالى هنا : المراقب . (٣) الكالى هنا : من كلأ البيع إذا بيع نسيئة أى مؤجل الثمن

(٤) فى القلائد : صفائح . (٥) فى القلائد : رفرف .

١٢ ظ / ١ وقوله :

قد شابت النار بتَنُّورِها[1] لما تناهَى عُمْرُها واكْتَهَلْ
كأنها لما خَبَا جَمْرُهـا مُطَيَّبُ الورْدِ إذا ما ذَبُلْ

وقوله فى النَّارنج :

أجَمْرٌ على الأغصان دَارَتْ[2] نضارةٌ به ، أم خدودٌ أبْرَزَتْها الهوادجُ
كُرَاتُ عقيقٍ فى غصون زَبَرْجَدٍ بكفِّ نسيمِ الريحِ منها صوالجُ

وقوله وقد قعد إلى جانبه غلامٌ وَسِيم ، فقام وقعد مكانه أسود قبيح :

مَضَتْ جَنَّةُ المأْوَى وجَاءَتْ جَهَنَّمُ فها أنا أَشْقَى بَعْدَ ما كنتُ أَنْعَمُ
وما كانَ إلا الشمس حانَ غُـرُوبُهَا فأَعْقَبَهَـا جُنْحٌ[3] من اللَّيْلِ مُظْلِمُ

---

(١) فى القلائد : بكانونه .
(٢) فى القلائد : أبدى .
(٣) فى القلائد : قطع .